

بعيداً عن ذهني ، اذ أتناول هذا الموضوع ، ان اقيم مقاييس خاصة او معايير بالذات للون من ألوان الادب يظل ، آخر الأمر ، خاضعاً للذوق . والحق انه ليس كالتقدم ما يستعصي على القاعدة المعينة ، ويتنكر للمسار المحدد ، اذ هو ، في مضمار التقويم ، حس قبل كل شيء ، كما ان الادب ، في مضمار الخلق ، موهبة .

ومع ذلك ، فليس الذوق غريزة تولد مع الانسان . إنه ملكة تُكتسبُ بالمراس ، وتُجلى بالصقل . ومن هنا حقُّ الناقد ، بل وجب عليه ، ان تكون له مهمة ورسالة .

فأما المهمة فهي ان 'يطلع القاريء على النتائج الأدبي بما يضمن له معرفة كافية بتطور هذا النتاج ، وان يوجهه في اختيار ما يقرأ ، بما يوفّر عليه ان يهدر وقته في ما لا غناء فيه . وبهذا يعمل الناقد

النقد الذي نريد

بقلم الدكتور سهيل ادريس

على تثقيف القاريء من جهة ، وتكوين ذائقة الادبية من جهة اخرى .

على أن للناقد رسالة اشدّ من ذلك خطراً واعظم تبعه ، هي خلق القاريء الواعي . فهو هنا لا يجتريء بالتوجيه في الاختيار ، وانما يوجه في التقويم كذلك . وذلك يقتضي الناقد ان يحكم على الأثر ، لا من حيث قيمته الذاتية فحسب ، بل من حيث أبعاده الأخرى ، اي بالنسبة الى المحيط الذي أنتج فيه هذا الأثر .

وطبيعي ان هذا ليس منهج كل ناقد . ففهم رسالة النقد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفهم رسالة الادب عامة . ولكننا نحسب ان الناس على حق في اعتبار النقد مهنة طفيلية ازاء الناقد المتجرد عن كل شيء ، الناقد الذي لا يعنيه من الأثر إلا تقنيته ، فيضع القلم ما ان يفورغ من الحديث عن القيمة الفنية . إن هذا الناقد يجعل الأثر الادبي متعةً لا ترافقها رسالة ، وليس رسالة قد ترافقها متعة ، وهو يجعل هذا الأثر شيئاً محايداً ، شيئاً على هامش الحياة .

اما الناقد صاحب الرسالة ، فهو الذي يقوم الأثر في مرآة مجتمعه ،

الآداب

مجلة شهرية تعنى ب شؤون الفكر

تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

اصحاب الامتياز

مدير البعلبكي ؛ سهيل ادريس ؛ بهيج عثمان

AL-ADĀB : Revue mensuelle culturelle
Beyrouth - Liban. B.P. 1085

المدير المسؤول : بهيج عثمان
رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس

هيئة التحرير

(حسب الاحرف الهجائية)

احمد سليمان الأحمد	قذري حافظ طوقان
علي أدهم	عبد الله عبد الدائم
ذو النون ايوب	مارون عبود
خليل تقي الدين	ابراهيم العريض
جورج حنا	عبدالله العلايلي
شاكر خصباك	توفيق يوسف عواد
رئيف اخوري	نبيه امين فارس
عبدالعزیز الدوري	شكري فيصل
قسطنطين زريق	نزار قباني
احمد زكي	صباح محي الدين
تقولا زيادة	انور المعداوي
وداد سكاكيني	نازك الملائكة
فؤاد الشايب	عبد الحميد بونس

ويضعه في موضعة من حياة الناس الذين يقرأونه ، فيؤرّخ به فيما هو يقومه . ولن يكتمل التقويم في الحق اذا لم يُشَدَّ الاثر الادبي الى البيئة والمجتمع ، فيسجل بذلك مرحلة من مراحل التطور الادبي الذي يتجه اليه هم الادب كله في النتيجة . وعلى ذلك ، فان الناقد الواعي هو الذي يكون في الوقت نفسه مؤرخاً ادبياً ، فيسهم في خلق التيارات التي يقوم عليها التطور .



ونحسب انّ الذي يُعَلِي علينا فهم النقد على هذا النحو ، انا هو واقعنا في الدنيا العربية كلها . فاذا كان الادب في نظرنا معالجةً لهذا الواقع ، فلا بدّ للنقد من ان يشارك في هذه المعالجة . ويترتب على هذه المشاركة ، لتثبت جدواها في المعالجة ، الاّ يعتبر النقد الاثر الاّ نتاجاً اجتماعياً ، ويقوم على هذا الأساس . فالأثر الذي يستقي مادته من الواقع الفردي او الجماعي ، على ان يعي هذا الواقع وعياً بناءً ، هو الأثر الجيد ، وكل ما دون ذلك اثرٌ لا قيمة له الا اذا تضمّن نزعة انسانية خيرة تتعدى نطاق الواقع المحدود ، الى النطاق البشري الواسع .



وبعد ، فان النقد في ادبنا العربي الحديث ، وفي ايامنا هذه على التخصيص ، بعيدٌ عن ان يؤدي الرسالة المفروضة فيه . فهو في كثير من الاحيان مجموعة ملاحظات متناثرة لا توجهها غاية ولا تتوجه الى غاية ، وهو في احيان اخرى تملق مضحك او تجويح مغرض لا يلتزم منطقاً ولا يقدم برهاناً . والحق ان مهمته تكاد تكون معطّلة تماماً ، ومن أجل هذا نرى القاريء العربي يتخبط في ظلام ، فلا يعرف ما يقرأ ، ولا يعرف ما يدع ، ويظلّ من امر تثقيف نفسه في حيرة وقلق .

ونحن نريد الناقد الذي يعيش تجربة الكاتب وتجربة القاريء في وقت واحد ، فيقوم الاثر عبر التجريبتين كليهما ، وبذلك فقط يستطيع ان يشارك في البنين الادبي مشاركة مجدية فعّالة .

نريد الناقد الذي يعتبر النقد رسالة مقدّسة تجاه القاريء ، لا تملقاً ولا تضليلاً ولا شفاءً لغلة ولا تنفيساً عن حسد .

واخيراً بل اولاً نريد الناقد الذي يوجّه الكاتب والقاريء وفقاً لحاجات الافراد والجماعات في دنيا العرب .